

تاريخ القرآن

(26) يتلقون فيها الأوامر، ويتسلمون التعليمات من السماء، كما دل على ذلك قوله تعالى - فيما اقتصا - من خبر إبراهيم عليه السلام مع ولده -: (فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين * فلما أسلما وتلاه للجبين * ونادينا أن يا إبراهيم * قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين) (1). فأشارت الآيات إلى الرؤيا الصادقة في المنام، وإلى استفادة إبراهيم عليه السلام وولده عليهما السلام، الأمر الإلهي فيها، للدلالة على أنها وحي يستلزم العمل به، بدليل تعقيب ذلك من قبل الله في خطاب إبراهيم عليه السلام بتصديق الرؤيا وجزاء المحسنين. وقد تكون الرؤيا في جزء من هذا الملحظ تمهيدا للوحي المباشر، وقد يعبر عنها بالصادقة أو الصالحة، كما حصل هذا المعنى بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أول بدء الوحي، كما في رواية أم المؤمنين عائشة: " أول ما بدء به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة (الصالحة) في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح " (2). وقد تكون الرؤيا نوعا من الوعد الحق الذي يقطعه الله لنبيه عليه السلام كما هو الحال في شأن فتح مكة، قال تعالى: (لقد صدق الله رسوله الرءيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين...) (3). وقد دل على جميع ما تقدم مضافا للآيات القرآنية ما يروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم: " انقطع الوحي، وبقيت المبشرات: رؤيا المؤمن، فالإلهام، والتسخير والمنام " (4). _____ (1) الصافات: 102 - 105. (2) البخاري، الجامع الصحيح: 1 | 7. (3) الفتح: 27. (4) الراغب، المفردات: 516.